

المنهاج النبوي في الدعوة إلى التوحيد

تمهيد

كان غلامٌ شابٌ يخدمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ ، فقال: «تَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قال: فجعلَ ينظرُ إلى أبيه، فقالَ لَهُ: قُلْ كَمَا يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ قال: فَقَبِلَ ، ثم ماتَ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «صَلُّوا عَلَى أَحَبِّكُمْ»^(١).

نشاط

في قصة زيارة النبي ﷺ للغلام فوائد وعبر، أَسْتَظْهِرُهَا ثم أكتبها في الفراغ التالي:

هديه النبوي صلى الله عليه وسلم في زيارة المرضى، فكان إذا سمع بمرض أحد بادر إلى زيارته والوقوف بجانبه، وتلبية رغباته واحتياجاته، ثم الدعاء له بالشفاء وتكفير الذنوب إن كان مسلماً، ودعوته للإسلام إن كان غير ذلك

ضرب لنا عليه الصلاة والسلام أعظم الأسوة في أهمية كسب القلوب واستغلال الأحوال المختلفة في دعوة الناس وهدايتهم، لعل مغاليق القلوب تفتح أبوابها للهدى والحق

الدعوة إلى الله تعالى عبادة جليته، والعبادات كلها لا بد أن تكون وفق الشرع المُنَزَّل على نبيِّ الهدى محمد ﷺ، ولذا فواجبٌ على كل الدعاة أن يتعرَّفوا على طريقة نبيهم محمد ﷺ ويسيروا عليها، حتى يكونوا على الهدى، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢). ومعنى سبيلي: طريقي، وعلى بصيرة: أي على علم ودليل.

(١) [رواه أبو يعلى برقم ٤٣٠٦، وفي البخاري برقم ١٢٩٠ بلفظ مشابه].

(٢) [يوسف: ١٠٨].

وطريقة الرسول ﷺ في الدعوة قائمة على أصول ، منها:

- ١- الإخلاص لله: بأن يبتغي بالدعوة الثواب من الله .
- ٢- العلم: بأن يكون عالماً بما يدعو إليه ، وعالماً بأحوال المدعوين .
- ٣- الحكمة: بأن يتصرف بما يناسب ، بحيث يضع كل شيء في موضعه اللائق به .
- ٤- الصبر: بأن يتحمل مشقة الدعوة ، وما يعترضه من أذى الناس .

وسائل الدعوة إلى الله تعالى

بذل النبي ﷺ غاية جهده في الدعوة إلى الله ، حرصاً على هداية الخلق ، ونوع في وسائل دعوته ، حتى بلغ رسالة ربه أتم البلاغ .
ومن هذه الوسائل:

- ١- الخطابة والوعظ (التعليم): فقد كان النبي ﷺ بمكة يذهب إلى أسواق الناس وتجمعاتهم ، يدعوهم إلى توحيد الله ، وكان بالمدينة يخطب الناس ويعظهم في الجمعة والعيد ، وغيرهما .
- ٢- كتاب الكتب والرسائل إلى الملوك: كان النبي ﷺ يبعث بالرسائل إلى الملوك والرعماء ، وإلى وجهاء الناس ، وإلى أهالي البلاد النائية ، يدعوهم إلى الله ويبين لهم شرعه .
- ٣- إرسال الدعاة: كان النبي ﷺ يرسل بعض أصحابه لدعوة غير المسلمين إلى الدين الحق ، كما أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ، وكذلك كان ﷺ يرسل بعض الصحابة إلى المسلمين الذين يقيمون خارج المدينة ليعلموهم ويبينوا لهم شرع الله .
- ٤- القدوة الحسنة: فقد كان تعامل النبي ﷺ مع الناس من أعظم أسباب هدايتهم؛ لما وهبه الله من سمو الأخلاق وحسن التعامل ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢) .
- ٥- ضرب الأمثال وذكر القصص: كان النبي ﷺ يضرب الأمثال ، ليفهم الناس ، وكان ذلك في مناسبات عديدة ، كما قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر وقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُصَامُونَ»^(٣) في رؤيته ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ^(٤) فَافْعَلُوا»^(٥) .

(١) [سورة القلم: ٤].

(٢) [الأحزاب: ٢١].

(٣) أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء فإنهم قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته .

(٤) يعني صلاة الفجر ، وصلاة العصر .

(٥) [أخرجه البخاري برقم ٦٩٩٧].

أما مضمون ما يدعى إليه فيجب أن لا يختلف عما كان عليه النبي ﷺ والصحابة وتبليغ الدعوة يكون بالقول والعمل ، وبسيرة الداعي التي تجعله قدوة حسنة لغيره ، فتحبيبهم في الإسلام . وقد استجدت في عصرنا وسائل وتقنيات حديثة ، من المهم أن يستعين الداعي إلى الله بها وفق ما شرع الله ، ومن تلك الوسائل:

- ١- وسائل الاتصال الحديثة .
 - ٢- وسائل الإعلام .
 - ٣- الكتب ، واللقاءات والندوات الرسمية .
- وقد أنشأت الدولة وزارة معنية بالدعوة إلى الله تعالى: هي وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد .

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر أربعاً من وسائل الدعوة في هذا العصر.

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

التقويم

- س ١: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾
اقرأ الآية السابقة ، ثم وضح طريقة الرسول ﷺ وأتباعه في الدعوة .
- س ٢: من وسائل الدعوة في عهد الرسول ﷺ: القدوة الحسنة - ضرب الأمثال .
تحدث عن هاتين الوسيلتين .